الكلمة الافتتاحية للدكتورة نسرين نواز، مديرة القسم النسائي للندوات النسائية في المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير، بعنوان "الروهينجا: بلا جنسية في البحر أم جزء من خير أمة؟"، والتي ستلقيها في يوم السبت ١٩ شعبان ١٤٣٦هـ الموافق لـــ ٦ حزيران/يونيو ٢٠١٥م، وذلك في كوالالمبور في ماليزيا

(مترجمة)

بسم الله الرحمن الرحيم

أخواتي العزيزات، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

في البداية أود أن أرحب ترحيبًا حارًا بجميع الذين جاؤوا اليوم لحضور هذا الحدث المهم والحيوي بخصوص المحنة الرهيبة التي تعيشها أخواتنا الروهينجيات المسلمات وأطفالهن وأسرهن. وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يحف هذا الجمع بنعمه وعظيم رحمته، وأن ييسر الخير الكثير على يديه، وأن يمكنه من أن يكون وسيلة لوضع حد سريع لمعاناة أمتنا. اللهم آمين.

أيتها الأخوات العزيزات، تجري حاليًا إبادة جماعية خفية ضد المسلمين الروهينجا في ميانمار على أيدي المتطرفين البوذيين العرقيين المتوحشين، وعلى يد نظام لا يعرف الرحمة، وقد أقدموا على حملة تطهير عرقية منظمة لم تستثن أحدا حتى النساء والأطفال. وقد تعرضت أخواتنا الروهينجيات المسلمات وأطفالهن إلى مستوىً من الاضطهاد والمعاناة الإنسانية على مدى أجيال لدرجة أن الكلمات تعجز عن وصفه، فهم يعيشون تحت حكم إرهابي مستمر حيث أصبح العنف والقمع واقعًا حقيقيًا في حياتهم اليومية. وقد أصبحوا بلا جنسية في بلادهم على يد حكومة الفصل العنصري في ميانمار والتي فرضت عليهم أكثر أنواع السياسات قمعية، ومن تلك السياسات عزلهم وتوزيعهم على جيوب تشبه السجون في واقعها، حيث إن الفرصة للحصول على الغذاء والتعليم والرعاية الصحية تكاد تكون معدومة. وإلى جانب ذلك، فقد تم إحراق البيوت والمدارس والمساجد، وقد تعرضوا إلى عمليات خطف وتعذيب وذبح ممنهجة وتحت إشراف الدولة. كما أن هناك تقارير نُشرت عن قيام سلطات ميانمار التي تقوم على حراسة مخيمات وقرى الروهينجا المسلمين بالاعتداء الجنسي واغتصاب النساء والفتيات على نطاق واسع. وقد تصاعد هذا العنف والاضطهاد والقمع في السنوات الأخيرة، وهذا هو السبب الذي قد دفع الآلاف من الروهينجا – الرجال والنساء والأطفال – إلى مغادرة منازلهم بحثًا عن ملاذ آمن. وقد ذكرت المنظمة الدولية للهجرة أن ٨٨٠٠٠ من الروهينجا قد فروا من ميانمار منذ عام ٢٠١٤. في الواقع، لقد وصف نشطاء حقوق الإنسان أزمة اللاجئين هذه بأنها أعظم هجرة للاجئي القوارب في آسيا منذ حرب فيتنام.

ويفر أطفال ونساء الروهينجا من ميادين القتل في قراهم الواقعة في مقاطعة راخين في ميانمار فقط لينتهي بهم المطاف في معسكرات اعتقال راخين البائسة المكتظة والتي تنتشر فيها الأمراض بكثرة والتي تقع خارج العاصمة، حيث لا يجدون الغذاء والمياه، وحيث تُمنع منظمات الإغاثة الإنسانية من الدخول بناءً على أوامر سلطات ميانمار، وهي مخيمات قد وصفها مساعد الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية بقوله: "شاهدت مستوى المعاناة الإنسانية في مخيمات النازحين داخليًا وأنا شخصيًا لم يسبق لي مشاهدة مثلها أبدًا". وقسم آخر من النساء والأطفال ينتهي بهم المطاف في أيدي مهربين لا يرحمون والذين يأخذونهم أسرى مخيمات لبيع البشر في تايلاند أو ماليزيا، ويقومون بتعريضهم للجوع

والضرب والاغتصاب حتى يحصلوا على فدية من أسرهم وبعدها يضعونهم في قوارب مكتظة متهالكة، وغالبًا ما يُتركون عالقين في البحر وبحوزتهم التزر اليسير من الطعام والماء كما شاهدنا في الأسابيع الأخيرة، ويصبح البحر قبرًا لكثير من أخواتنا الروهينجيات وأطفالهن. وقد قالت إحدى الأخوات المسلمات واسمها خالدة وتبلغ من العمر ٢٥ عامًا وهي ضحية لتجار البشر، لمنظمة هيومن رايتس ووتش "قام السماسرة بضربي بالعصي والخيزران وإطفاء السجائر على ساقاي وكاحلاي...". وأخت صغيرة أخرى، اسمها رشيدة، قد قالت للبي بي سي إن عددًا كبيرًا من الرجال قاموا باغتصابها بينما كانت تُحتجز في معسكر للاتجار بالبشر وإنها لا تعرف من هو والد طفلتها. فلا حول ولا قوة إلا بالله!

أخواتي العزيزات، على الرغم من إدراككن تمامًا لهذه المحنة المروعة والوحشية الواسعة التي تعاني منها أخواتنا الروهينجيات وأسرهن؛ وعلى الرغم من معرفة أن هؤلاء المسلمين البائسين قد أصبحوا فريسة للبوذيين العرقيين الذين لا يرحمون وفريسة لنظام ميانمار الفاشي لا لشيء إلا لأنهم يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأنهم الآن بلا جنسية ولا يجدون مكانًا يأوون إليه، على الرغم من كل ذلك، فلم تتحرك أية حكومة في العالم الإسلامي لحمايتهم أو من أجل تقديم المكان والمأوى المناسب لهم، على الرغم من أن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ**﴾ [الأنفال: ٧٢]. كلا! لقد عاملوهم بطريقة فاضحة ومهينة. وبدلًا من الإسراع في توفير الحماية والرعاية للإخوة والأخوات المسلمين المظلومين الذين لهم حق الحماية والرعاية، فإنهم يتنافسون في التخلي عنهم والتنصل من أية مسؤولية تجاههم. ولأسابيع، قامت الحكومتان الإندونيسية والماليزية بحركة قذرة من خلال "إبعاد" قوارب اللاجئين التي وصلت إلى شواطئهما ورفضوا دخولهم، وقاموا بإرسال هؤلاء المسلمين الجياع والمرضى إلى حتفهم. وهم الآن يعاملونهم كمهاجرين غير شرعيين داخل بلادهم ويحرمونهم من حياة لائقة يتمكنون فيها من الحصول على وظائف مناسبة وحقوقهم في التعليم والرعاية الصحية، وهو ما يمهد لمرحلة جديدة من قمع نساء وأطفال الروهينجا.

إن هذه الحكومات التي من المفترض أن يحكمها مسلمون حاولت تبرير تصرفاتها من خلال الزعم بأنهم لم يوقعوا على اتفاقية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، وبالتالي لا يترتب عليهم أي واجب قانوني يلزمهم بمنح اللجوء للروهينجيا المسلمين. حسنًا، ولكن ماذا عن الميثاق الذي جاء به القرآن والسنة وذلك أن المسلمين هم أمة واحدة وإخوة تربطهم رابطة العقيدة الإسلامية، يقول النبي ﷺ: «**الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لاَ يَظْلِمُهُ، وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ، كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ**». ألا يكفي هذا لدفعهم لتوفير الحماية والملاذ الآمن للروهينجا؟

في الواقع، لقد فشلت الأنظمة في جميع أنحاء العالم الإسلامي في القيام بواجباتهم الإسلامية تجاه هؤلاء المسلمين المظلومين فضلًا عن المسلمين المضطهدين في جميع أنحاء العالم. وهذا لأن مفهوم القومية الفاسد قد أعماهم، ولأن الحكم وفق الرابطة الوطنية اللاإنسانية ووفق الأنظمة العلمانية الرأسمالية، التي يمقتها الله سبحانه وتعالى، هي التي عملت على تجريد الناس من كل الصفات الإنسانية الطيبة، ومزقت أواصر الأخوة بين المؤمنين، وجعلت المسلمين يتخلون عن إخوانهم وأخواتهم المرضى الجائعين في وقت هم فيه في أمس الحاجة لهم. ولذلك فإن هذه الأنظمة تنظر إلى المسلمين الروهينجا على أنهم ناس من دولة أجنبية وأنهم سيشكلون عبئًا على اقتصادهم بدلًا من أن ينظروا إليهم على أنهم إخوة وأخوات يتعلق في أعناقهم واجب إسلامي عظيم يحتم عليهم حمايتهم ورعايتهم. والحقيقة أن هذه الحكومات لم تقم حتى بقطع علاقاتها مع ميانمار الدكتاتورية تحت ذريعة الحفاظ على مصالحها الوطنية وقدموها على واجباتهم تجاه أمتهم ومسؤوليتهم أمام الله سبحانه وتعالى.

إن تصرفات هذه الأنظمة تتناقض تناقضًا صارخًا مع تصرفات المسلمين العاديين في بلادهم، مثل صيادي أتشيه الفقراء الذين دفعهم إيمانهم لمساعدة إخوانهم من الروهينجا بلا تردد رغم إمكانياتها الشحيحة، وقاموا بإنقاذ أكثر من ١٠٠٠ مهاجر. وإذا كان بإمكان عدد قليل من الصيادين الفقراء القيام بذلك، فما هي قدرة الدولة على القيام به في ظل توفر كل الوسائل لها؟ ولكن ما لا تملكه هذه الحكومات هو الإرادة السياسية للقيام بالأعمال على أساس الإسلام. وبدلًا من ذلك، إنهم يقللون من مسؤولياتهم تجاه المسلمين ويضعونها على عاتق الحكومات الغربية والمجتمع الدولي، متوهمين أنهم سيقومون بإنقاذهم. وهذا المجتمع الدولي هو نفس المجتمع الذي أثنى على نظام ميانمار بوصفه قصة نجاح لإصلاحاته الديمقراطية؛ ويتظاهر بالبكاء قلقًا إزاء محنة الروهينجا ولكنه في الوقت نفسه رفع العقوبات وعزز العلاقات الاستثمارية والتجارية مع هذا النظام الديكتاتوري الوحشي، واستثمر ملايين الدولارات في دولته طوال حملة الاضطهاد هذه التي يتعرض لها مسلمو الروهينجا. وبالنسبة لهم، فإن تصرفهم هذا هو تصرف طبيعي. في الواقع، إن هذه الدول والمؤسسات الرأسمالية الديمقراطية لا تفهم إلا لغة المال والأرباح، ولا توجد عندها قيمة حقيقية لقدسية حياة الإنسان وكرامته. وبالتالي لا يمكن أبدًا أن تُوضع الثقة وتُعلق الآمال على المجتمع الدولي لحل هذه الأزمة أو من أجل حماية أي شعب مسلم مضطهد.

أخواتي العزيزات، إن أطفال ونساء الروهينجا لا يتطلعون لمجرد مساعدة إنسانية، وإنما يبحثون عن الأمن والكرامة والمأوى. ولا يجب أن يُغض الطرف عن قضيتهم وأن يصبحوا بلا جنسية في البحر. إنهم جزء من خير أمة أخرجت للناس ولا بد وأن يعاملوا على هذا الأساس. إن محنتهم مثل محنة الأطفال والنساء المسلمات اللواتي يتعرضن للظلم والقمع في سوريا، وأفريقيا الوسطى والصين وغيرها من بلاد وشعوب المسلمين الذين تم التخلي عنهم أيضًا في وقت لا توجد فيه دولة تتحرك فتحمي دماءهم وتوفر لهم حياة عزة وكرامة. أخواتي العزيزات، ألم يتضح أكثر من أي وقت مضى حجم المأساة التي تعرضت وما زالت تتعرض لها هذه الأمة من خلال تبني القومية والأنظمة الرأسمالية العلمانية الفاسدة في بلادنا؟! بلى، فأزمة مسلمي الروهينجا هي تذكير صارخ للحاجة الملحة لإزالة هذه الحدود الاستعمارية المزيفة المفروضة بين بلادنا الإسلامية وكذلك هدم هذه الأنظمة غير الإسلامية القومية وأن نعمل من أجل التوحد تحت قيادة الدولة التي تمثل بالفعل مصالح الإسلام والمسلمين. إن هذه الدولة هي دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة وهي لا تنظر بأدنى اعتبار للعرق والجنسية. وهي ملزمة أمام الله سبحانه وتعالى بأن تكون ملاذا آمنا لجميع المسلمين المضطهدين، وهي ملزمة كذلك بحمايتهم وصيانة حقوقهم وتوفير مأوى آمن لهم كأي فرد من رعاياها، ويجب عليها حشد الجيوش دون تردد للدفاع عن هؤلاء المظلومين وإنقاذهم بغض النظر عن مكان إقامتهم. فقد كان هذا هو إرث الخلافة العظيمة في الماضي، مثل ما حدث في عهد الخليفة العثماني سليمان الأول في القرن السادس عشر عندما أعد أسطولًا من ٣٦ سفينة لإنقاذ ٧٠٠٠٠ مسلم من مسلمي الأندلس الذين كانوا يتعرضون للاضطهاد على يد الحكام النصارى آنذاك، وقام بإسكانهم في الجزائر. لذلك أيتها الأخوات، بالإضافة إلى مطالبة حكومات العالم الإسلامي بالتحرك فورًا لإنقاذ إخواننا وأخواتنا مسلمي الروهينجا والدفاع عنهم وتوفير الملجأ المناسب لهم، يجب علينا أيضًا أن نغذ الخطا من أجل إعادة بناء هذه الدولة الخلافة الرائعة التي ستوفر الأمن والحماية والحياة الكريمة لمسلمي الروهينجا وللأمة الإسلامية جمعاء. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ**﴾ [الأنفال: ٧٣]

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته